مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 14- Issue 2- June 2023 | المجلد ١٤- العدد٢-حزيران ٢٠٢٣م

منهج الحاكم الجشمي(تـــ٤٩٤هـــ) وقواعده في اختيار القراءات القرآنية

١- السيد مثنى حمد طلب متعب
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

٢- ا.م.د. سمير عبد حسن سالم
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

١- الإيميل:
mat20i2015@uoanbar.edu.iq

٢- الإيميل:
isl.sameera@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2023.178607

تاريخ استلام البحث: ٢٢/ ٦/ ٢٠٢٢م
تاريخ قبول البحث للنشر: ٧/ ٨/ ٢٠٢٢م
تاريخ نشر البحث: ١/ ٦/ ٢٠٢٣م

الكلمات المفتاحية:
القراءات، الاختيار، الجشمي.

©Authors, 2023, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

لا يخفى على الباحثين في علوم القرآن عموماً والقراءات القرآنية ولا سيما، بأن قضية الاختيار واحدة من أشكل علم القراءات، وكان صنيع القراء الاوائل وبعض رواتهم ، ولا يقتصر على القراء، بل كان بارزاً عند المفسرين المتقدمين من جهة اختياراتهم للقراءات ؛ وذلك مبناه القواعد المتبعة لدى أئمة القراءات، فكان مقترح عنوان بحثنا (منهج الحاكم الجشمي (تـــ٤٩٤ه) وقواعده في اختيار القراءات القرآنية).

فقد قام هذا البحث على بيان منهجية الحاكم الجشمي ومعرفة القواعده التي أتبعها في اختيار القراءات القرآنية، ومدى تركيزه على القواعد المتبعة لدى أهل الاختيار في القراءات القرآنية من القراء والمفسرين.

The Approach Al-Hakim Al-Jashmi (D. 494 AH) and his Rules for Choosing the Quran reciters

[1] **Muthna Hamd Talb Mita'b**
University of Anbar - College of Islamic Sciences

[2] **Asst. Prof. Dr Sameer Abed Hasan**
University of Anbar - College of Islamic Sciences

1: Email: mat20i2015@uoanbar.edu.iq
2: Email isl.sameera@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2023.178607

Submitted:	**22 /6 /2022**
Accepted:	**7 /8 /2022**
Published:	**1 /6 /2023**

Keywords:
Readings ،Choice ،Al-Jashmi.

Abstract:

It is not a secret to researchers in the sciences of the Quran in general and Quranic readings in particular ،that the issue of choice is one of the forms of the science of readings. This is based on the rules followed by the imams of readings ، and the title of our research was suggested (The Approach Al-Hakim Al-Jashmi (D. 494 AH) and his Rules for Choosing the Quran reciters).

This reseirsh was based on the statement of the methodology of Al-Hakim Al-Jashmi and the knowledge of the ruies he followed en choosing the Qoranic readings and the extent of his focus on the rules followed by the people of choice in the Quranic recitations of the reciters and commentators .

©Authors, 2023, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأَفضل الصلاة وأَتم التسليم على نبينا محمـــد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أَما بعد:

فإن كتاب الله المنزل على سبعة أحرف هو حبل الله المتين ونوره المبين، ولهذا عكف علماء الأمة على التأليف في كل ما يتصل به اتصالاً مباشراً وغير مباشر، ومن أخص ما يتصل بالقرآن الكريم وجوه قراءاته واختلاف حروفه، فقد ورّث لنا علماء القراءات تراثاً عظيماً حُفظت عن طريقه الطرائق والأحرف والوجوه، هذا إلى جانب الرواية التي عليها المعوّل في الحفظ والتلقي .

ومنهم في هذا المضمار الإمام العالم بالتفسير واللغة وعلم الكلام، وملمٌ بالعلوم الأخرى ؛ الحاكم أبو سعيد الجشمي (ت٤٩٤هـــ) رحمه الله تعالى، فله أثار كثيرة، وقد برع في القرآن الكريم وعلومه ومن أشهر مصنفاته في التفسير " التهذيب في التفسير " الذي تطرق فيه إلى مختلف العلوم من القرآن الكريم وعلومه.

وتعدّ اختيارات الحاكم الجشمي من الاختيارات التي أعتدّ بها العلماء، ومن أجل ما لهذا العلم من أهمية، وما للمؤلف من مكانة علمية فقد تطرقت إليه في بحثي الموسوم (منهج الحاكم الجشمي وقواعده في اختيار القراءات القرآنية)، والله أسأل أن يكون هذا العمل والجهد البسيط ذخراً علمياً ينتفع به ..

❖ أَهمية الموضوع وسبب اختياره:

تبرز أَهمية الموضوع وسبب اختياره في ما يأتي:

١. حب المشاركة في خدمة القرآن لكونها شرفٌ متعلقاً بالقرآن الكريم وعلومه .

٢. مكانةُ الإمام الحاكم الجشمي العالية، ومنزلته السامية بين العلماء .

٣. القيمة العلمية لاختيارات الإمام الحاكم الجشمي عند العلماء وطلبة العلم .

٤. بيان منهج الإمام الحاكم الجشمي في الاختيار، واستخلاص القواعد التي بنى عليها اختياراته.

❖ **الدراسات السابقة:**

بعد البحث والتحري في المكتبات والمواقع إلكترونية لم أعثرَ على مشروع بحث سُجِلَ في منهجية وقواعد الإمام الجشمي في القراءات القرآنية، ولا أي دراسة علمية تنص على هذا الموضوع، وإنما وجدتُ رسالة ماجستير، وهي كالآتي:

(الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير) رسالة ماجستير، للباحث: عدنان زرزور، بإشراف: الشيخ محمد ابو زهرة، في كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة، وطُبعت هذه الرسالة في مجلد واحد ببيروت، ثم نُشرت: بمؤسسة الرسالة.

وتطرق إلى الباحث في هذه الرسالة منهجية الحاكم الجشمي في تفسيره(التهذيب في التفسير)، وبينَ فيها المصادر التي اعتمدها الجشمي في تفسيره ، والاحاديث النبوية ، وعقيدته ، وحالته السياسية والاجتماعية، وغيرها، ولم يتطرق فيها إلى علم القراءات، والاختيار في القراءات القرآنية، وأن علم القراءات بمعزل عن علم التفسير، وكل منهما علم قائم بذاته.

إلا أنه قد تطرق الباحث في هذه الرسالة إلى حياة الحاكم الجشمي مركزاً على كل حدث ومكان وشخصية فعقد له بابٌ في ذلك ؛ لأن دارسة الباحث كانت بصدد بيان أهميته كونه كان إيماماً معتزلياً ومدى تأثره بأئمة المعتزلة، ومدى تأثير فكره ومعتقده الاعتزالي على تفسيره . بينما ترجمتُ له في هذا البحث بإختصار وذلك ؛ لتعرف عليه ولتمييزه من غيره .

فإني لم أسبق للكتابة في هذا الموضوع (منهج الحاكم الجشمي(تـــ٤٩٤ه) وقواعده في اختيار القراءات القرآنية) بهذه المنهجية العلمية المرسومة .

❖ **وأما خطة البحث:**

- **المقدمة .**

- **المبحث الاول:** ترجمة الامام الجشمي ، وفيه سبعة مطالب:
  - **المطلب الأول:** اسمه ونسبه وكنيته .
  - **المطلب الثاني:** مولده ونشأته .
  - **المطلب الثالث:** مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
  - **المطلب الرابع:** شيوخه وتلاميذه.
  - **المطلب الخامس:** مؤلفاته.
  - **المطلب السادس:** وفاته .
- **المبحث الثاني** : منهج الإمام الجشمي وقواعده في الاختيار، وفيه مطلبان :
  - **المطلب الاول** : منهج الإمام الجشمي في الاختيار.
  - **المطلب الثاني** : قواعد الإمام الجشمي في الاختيار.
- **الخاتمة .**
- **المصادر والمراجع .**

منهجي في البحث:

حاولتُ قدر الإمكان أثناء كتابةِ هذا البحث ، الالتزام بالمنهج العلمي المَّتبع في كتابة البحوث العلمية ، ويمكن أن أوجزه فيما يأتي:

- بدأتُ عند دراسة الاختيار بذكر الآية القرآنية أولاً، ثم ذكر قول الإمام الحاكم الجشمي من(التهذيب في التفسير) .
- تأصيل قول الإمام الحاكم الجشمي في اختياره ؛ وذلك عن طريق تتبعي لأقوال العلماء في كتبهم، مع ذكر من وافقه من القراء العشرة، ومن اصحاب الاختيار كالإمام لطبري والهذلي ومكي .
- استعملتُ الرسم العثماني في كتبتُ الآيات القرآنية، إلا إذا اقتضت المسألة كتابة الآية بغيره، ثم جعلتُ اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
- اذكر القاعدة التي اعتمدها الجشمي التي على اساسها اختار، ثم أصلت اختياره .
- توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية، ذاكراً المصادر في الهامش، ثم اسم الكتاب ثم اسم المؤلف ثم الجزء والصفحة .

المبحث الأول

ترجمة الإمام الحاكم الجشمي

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

هو الحاكم المحسّن بن محمد بن كرامة الجُشَمِيّ[١] البيهقي[٢]، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣]، ويُكنى أبو سعد [٤]. أما لقب الحاكم ، فهو لقب أطلقه عليه علماء الزيدية ؛ لغزارة علمه بعلوم الحديث، وأنَّه بلغ فيها رتبة الحاكم[٥].

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

ولد الحاكم الجشمي في قرية جُشَم من ضواحي بيهق بخراسان في شهر رمضان عام (٤١٣هـ)، من القرن الخامس الهجري، ونشأ بإقليم خرسان، تحت ظل أسرته العلويَّة الكريمة، نشأتًا تليق به وبمكانته العلمية وأسرته الكريمة، ولم تذكر

---

(١) نسبة إلى (جُشَمُ) قيل: إنها قرية تقع في ضواحي مدينة بيهق في خراسان، وقيل: إنَّها قبيلة سكنت خراسان. يُنظر: ياقوت بن عبد الله الحموي.(ت٦٢٦هـ). معجم *البلدان*.ط٢. (بيروت: دار صادر،١٩٩٥م): ٢/ ١٤١، وهي تقع الآن في مدخل الخليج العربي في مضيق هرمز وتسمى جزيرة " قشم " ، ينظر : قشم جزيرة، موقع ويكيبيديا ، الموقع الرسمي للحكومة الإيرانية .

(٢) نسبة إلى مدينة (بَيهق)، أصلها بالفارسية بيهه يعني بهائين، ومعناه بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وواسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، وكانت تسمى أولاً خسرو جرد ثم صارت سابزوار، والعامة تقول: سبزور. يُنظر: الحموي، معجم البلدان: ١/ ٥٣٧.

(٣) يُنظر: ظهير الدين علي بن زيد ابن فندمه، (ت ٥٦٥هـ). *تاريخ بيهق* . ط١. (دمشق: دار اقرأ ، ١٤٢٥ هـ): ٣٩٠. عدنان محمد زرزور، "*الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير*" رسالة ماجستير، جامعة القاهرة/ كلية دار العلوم. اشراف: محمد أبو زهو.(بيروت: مؤسسة الرسالة): ٦٥

(٤)هناك من يكنيه بأبي سعيد، ينظر: ترجمة حياته في مقدمة تحقيق كتابه التهذيب في التفسير: ١.

(٥) يُنظر: ابو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي .(٤٩٤هـ). *مقدمة عيون المسائل في الأصول*. (تح: رمضان بلدرم . دار الاحسان): ٢٥.

المصادر لنا شيئا عن نشأته كما، ولم تُنقل إلينا شيئًا عن والده في كتب التراجم ، إلا أنه قد كان أخذ علمه عن أبيه، في حين تذكر لنا كتب التراجم أنَّ محمداً ابن الحاكم، قد روى عن أبيه (الحاكم) وعن غيره من العلماء، وأن سماعه عن أبيه كان سنة (٤٥٢ه) وفي هذا ما يشير إلى أنَّه لم يتأخر في الزواج عن الخامسة والعشرين من عمره، وكذلك يبدو لنا أن الحاكم الجشمي لم يرو عنه أبيه ولا ينقل عنه في مؤلفاته، وهذا يدلُ على أنه لم يصحب أبيه أو صحبه مدة قصيرة لم تكاد تُذكر، ثم بعد ذلك أنتقل الحاكم الجشمي من أقليم خرسان منزعجاً منه إلى مكة التي توفيَ فيها، وكذلك لم تنُقل كُتب التأريخ عن هذا الانتقال شيء والظروف التي المت به أثناء الانقال، كما لا نعلم إذا أنتقل إلى مكان أخر قبل إقامة بمكة لا، ولكن علمنا إقامته بمكة عن طريق وفاته فيها، هذا والله تعالى أعلى وأعلم [١].

المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ الإمام الحاكم الجشمي مكانةً عاليَّةً ومنزلةً رفيعةً وسامية في العلوم الإسلامي عامةً، وفي مدرسة أهل العدل والتوحيد والزيديَّة خاصةً، إذ يُعدُّ الإمام الجشمي مؤرخ المعتزلة الوحيد والعالم الكبير وعن طريق ذلك فقد أعطانا صورة واضحة وجلية عن حالة الاعتزال والمعتزلة في ذلك العصر[٢]، وقد عبّر عن مكانته العلميَّة مجموعة من العلماء ممن ترجم له وكتب عن علمه ومؤلفاته ، ومن هؤلاء[٣]:

(١)يُنظر: زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٦٨_ ٦٩.

(٢) يُنظر: زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٤٥٤.

(٣) يُنظر: ابو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي.(٤٩٤هـ). *الرسَّالة في نصيحة العامة*. تح: جمال الشامي. (١٤٣٨هـ):٩- ١٠.

١. الإمام إبراهيم بن محمد الصريفيني الحنبلي(ت٦٤١ه) رحمه الله تعالى، إذ قال بحق الإمام الجشمي: " الفاضل البارع، من ناحية بيهق، صنف التصانيف على مذهب العدل، وحرر المسائل، وعقد له مجلس الإملاء بالناحية" (١).

٢. وقال الإمام يحيى بن محمد المقرائي (تـــ٩٩٠هـــ) رحمه الله تعالى: " ولنختم ذكر العدلية برأسهم وناصر مذاهبهم بما هو القاطع القاصم الحاكم المحسن بن محمد بن كرامة الجُشَمِيّ "(٢).

٣. وقال العلاّمة يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠ه)، رحمه الله تعالى: " هو علاّمة عصره وفريد دهره في علم التفسير وعلم أهل العدل والتوحيد، وشهرته ظاهرة، وكتبه شاهدة له "(٣)

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

أ- شيوخه:

وقد تتلمذ الحاكم الجشمي على يد أشهر العلماء في عصره، وأكثر الذين أخذ عن المعتزلة من تلامذة القاضي عبد الجبار، هو الحاكم الجشمي، أو كما يطلق عليهم دائماً ويسمهم أهل العدل، وعلى الرغم من تعدد مشايخه الذين أخذَ عنهم العلم ، وقد تعرض لأكثرهم وغالبهم في كتابه "شرح عيون المسائل"، وقد عقد لهم فصلاً كاملاً، وذكرَ فيه لمن أدركه من أهل العدل(المعتزلة)، وتعرضت كتب الطبقات لسائرهم، فإن من الواضح أن أشهر المقدمين من هؤلاء الشيوخ كانوا ثلاثة، هم(٤):

---

(١)عبد الغافر الفارسي الصرفيني. (ت٦٤١ هـــ). *المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور*. تح: خالد حيدر. (بيروت: دار الفكر ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م): ٤٩٧.

(٢)زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٨٣- ٨٤.

(٣) زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٩٤.

(٤) يُنظر: زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير :٧٦- ٨٠. ابو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي.(٤٩٤هـ). *تحكيم العقول في تصحيح الأصول* . تح: عبد السلام بن عباس بن الوجيه .ط٢. (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م): ٩- ١٠. والجشمي، عيون المسائل في الأصول: ٢٧- ٢٨.

١. الشيخ قاضي القضاة أبو محمد بن الحسين الناصحي (تـ٤٤٧ه) رحمه الله تعالى، قال الحاكم الجشمي: "واختلفت إليه سنة أربع وثلاثين وأربعمائة"، أي: بعد وفاة شيخه الأول أبي حامد، وكأنه اختلف إلى مجلس شيخيه أبي الحسن وأبي محمد في وقت واحد، وفقد كان الإمام أبو محمد من أئمة أصحاب أبي حنيفة وكان لا يخالف أهل العدل(المعتزلة) إلَّا في مسألة الوعيد [١].

٢. الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله (تـ٤٥٧ه) رحمه الله تعالى، كان بيهقي الوطن، نيسابوري الأصل، وقد اختلف إليه الحاكم بعد وفاة شيخه أبي حامد [٢].

ولم يقتصر الإمام الحاكم الجشمي على هؤلاء الأئمة الثلاثة الذين ذكرتهم أعلاه، وإنما أخذَ منهم ومن غيرهم، وهم:

١. الإمام أبو الفضل الأمير عبد الله بن أحمد الميكالي (تـ ٤٣٦ه) [٣].

٢. والإمام أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي كان في نيسابور(ت٤٤٨ه) [٤].

ب- تلامذته:

وقد ذكر ابن القاسم في كتابه[٥]، أنَّ كثيراً من طلبة العلم تتلمذُ على يد الإمام الحاكم الجشمي وكانوا كثرًا جداً، ولكنه لم يذكرهم كلهم وإنما ذكرَ بعضهم، وهم:

---

(١) ينظر: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت١٠١٠هـ). *الطبقات السنية في تراجم الحنفية* . موقع الوراق الالكتروني: ١/١٤٠.

(٢) ينظر: عادل نويهض. معجم *المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر*.ط١. (بيروت:مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م): ١/٣٦٧.

(٣) ينظر: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران. معجم *التاريخ/ التراث الإسلامي في مكتبات العالم*. ط١. (تركيا: دار العقبة قيصري ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م): ٢/١٣٨٠

(٤) ينظر: محمد بن عبد الغني ابن نقطة .(ت ٦٢٩هـ). *التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد* . تح: شريف صالح التشادي.(قطر: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية. ١٤٣٥هـ): ١/٣٤٦. و محمود شاكر، تاريخ الإسلام: ٩/ ٧٠٩.

(٥) ينظر: ابراهيم بن القاسم بن الامام مؤيد بالله (ت:١١٥٢هـ). *طبقات الزيدية الكبرى*، تح: عبد السلام الوجيه. ط١. (مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ،١٤٢١هـ-٢٠٠١ م):٢ /٢٩٢.

١. أبن الإمام الحاكم، وهو محمد بن المحسن بن كرامة الجشمي (ت ٥١٨ه) رحمه الله تعالى، فقد سمع عن أبيه سنة(٤٥٢ه)، وعرضَ على أبيه (المحسن) تفسيره المعروف باسم " تهذيب الحاكم" [١].

٢. الإمام أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، المعروف باسم جار الله الزمخشري(ت ٥٣٨ه)[٢]، صاحب تفسير (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل).

٣. موفق الدين أحمد بن محمد، خطيب خوارزم (ت٥٨٦ه) رحمه الله تعالى [٣].

وبعد البحث والتتبع فإني لم أحصل على كثيرٍ من المعلومات عن تلامذة الإمام الحاكم الجشمي سوى ما ذكرت، ولذلك يعود السبب ؛ إلى أنَّ الإمام الحاكم الجشمي يُعدُّ من المؤرخين للزيدية والمعتزلة ومؤلف في طبقاتهم، وقد مضى من بعده وقت من الدهر ليس بالقليل، وبعد هذه المدة الطويلة بدأ الزيدية بكتابة تراجم أئمتهم وعلمائهم، في حين بقيت المؤلفات وطبقات التي كتبها الإمام الجشمي عن المعتزلة على حالها، أو كما أكملها، ولم يتعرض لها أحد، وإن كان الذي يبدو أن ولده محمد والزمخشري كان لهما الدور الكبير والفضل العظيم في نشر كتبه ومؤلفاته وإجازة طلبة العلم بها [٤]

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢ /٤٥٩.

(٢) ينظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي. (ت:٤٦٣هـ). *تأريخ بغداد وذيوله*. تح: مصطفى عبد القادر عطا.ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ):١٧٢/٢١. محمد بن أحمد الذهبي،.(ت٧٤٨هـ). *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير*. تح: عمر عبد السلام التدمري .ط٢. (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م):٦٩٧/١١.

(٣) ينظر: اللكنوي، محمد عبد الحي. (ت ١٣٠٤ هـ). *الفوائد البهية في تراجم الحنفية*. تح: محمد بدر الدين أبو فراس النعماني.ط١. (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ):٤١. والزركلي، الأعلام :٢١٥/١.

(٤) يُنظر: زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٨١.

المطلب الخامس: مؤلفاته:

ترك لنا الإمام الحاكم الجشمي كنوزاً من العلم وتراثًا فكريًا متنوعًا وزاخرا وبقي مرجعًا كبيراً لمن جاء من بعده من أهل العلم، من العلماء وطلبة العلم، في مختلف العلوم من تفسير وحديث وعلم كلام ...ألخ، ومن آثاره ما هو مطبوع، وغير مطبوع، والتي سأوضحها بالتفصيل الآتي [١]:

أ- آثاره المطبوعة .

- التهذيب في التفسير.
- تحكيم العقول في تصحيح الأصول.
- رسالة الشيخ أبي مرة إلى إخوانه المجبرة، وتسمى(رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس).
- عيون المسائل.
- الرسَّالة في النصيحة العامة.

ب- آثاره غير المطبوعة.

- الإمامة.
- الأسماء والصفات.
- التأثير والمؤثر.
- شرح عيون المسائل.
- المنتخب في فقه الزيدية.

---

(١) ينظر: ابو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي.(٤٩٤هـ). *رسالة ابليس إلى أخوته المناحيس*. تح: حسين المدرسي الطباطبائي. (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م):٩- ١٢. عبد السلام بن عباس الوجيه. *أعلام المؤلفين الزيدين*. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. ط١. (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م):٨٢١، ٨٢٢. والجشمي، تحكيم العقول: ١٤-١٩. والجشمي، الرسَّالة في نصيحة العامة: ١٠- ١٢.

المطلب السادس: وفاته :

بعد حياة مليئة بالعلم الزاخر والعمل الصالح التي قضاها الإمام الحاكم الجشمي ، مات مقتولاً غيلةً وملقى على أرض مكة، وذلك في الثالث من شهر رجب سنة (٤٩٤هـ) عن عمر بلغ واحدا وثمانين عاماً، وأغلب المصادر التي تطرقت إلى موضوع قتله، ذكرت بأنَّ السبب الذي كان وراء قتله هي رسالته المسماة :(رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس)، إذ طعن فيها على فرقة المجبّرة أو الجبرية، وجعلهم فيها من أتباع إبليس(١)، إلَّا أنَّ محقق كتاب (التهذيب في التفسير) عبد الرحمن بن سليمان، استبعد ذلك، بأن يكون وراء سبب قتله هذه الرسالة؛ لأنه كتبها وهو في عز وريعان شبابه وذاعَ صيتها وشهرتها آنذاك، إلا أنه أوعز سبب قتله إلى أن الإمام الحاكم الجشمي حاول إقامة مدرسة في مكة، لكي يجذب إليها طلبة العلم والمتعلمين، وذلك مما أثار غيرة بعضهم وبغضهم وحسدهم، حتى انتهت بقتله رحمه الله تعالى (٢).

(١) ينظر: الجشمي، رسالة إبليس إلى أخوانه المناحيس: ٩، زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: ٧٢- ٧٤.

(٢) ينظر: ابو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي .(٤٩٤هـ).*التهذيب في التفسير*.تح:عبد الرحمن السالمي.ط١. (القاهرة – بيروت: دار الكتب المصرية –دار الكتاب اللبناني،١٤٤٠هـ-٢٠١٩م):١/ ٤٣، ٤٤.

المبحث الثاني

منهج الإمام الجشمي وقواعده في الاختيار

المطلب الاول : منهج الإمام الجشمي في الاختيار

افصح الإمام الحاكم الجشمي عن منهجه في وجوه القراءات في مقدمة تفسيره، إذ قال: " إنما تجوز القراءة بالمستفيض المتواتر دون الشاذ والنادر، وكما لا يجوز إثبات القرآن إلا بنقل مستفيض، كذلك القراءات، وما تواتر نقله فلا يجوز رد شيء منها؛ لأنها كلها منزلة ثابتة"(١)، فمن هذا المنطلق حفل تفسيره بالقراءات السبع المتواترة والتي أجمع عليها العلماء بالصحة والقبول، ومن ثم بالقراءات الثلاث المُتممة للعشر، وإنه لا يكاد أن يذكر قراءات شاذة إلا ما ندر، وعند ذكره للقراءة الشاذة ؛ فإنما يذكرها على سبيل الإشارة والتنويه، لا على سبيل الأخذ بها والتفصيل.

ثم بعد ذلك قد بنى اختياراته على القراءات الصحيحة الثابتة بالتواتر والمستفيض، ولو قارنا بين اختيارات الإمام الحاكم الجشمي واختيارات غيره كالإمام الطبري، لوجدنا اختيارات الإمام الجشمي مؤكدةً على الاختيار الأدائي، والاختيار بين أوجه القراءات لدليل موجب ؛ ومنها ما يعود استدلاً بالأثر، ومنها بسبب الإجماع عليه أو عليه أكثر القراء، ومنها أسباب نحوية، ومنها قياساً على الأصل، ومنها استدلاً بالنظائر المتشابه، ومنها ما يعود لموافقة الرسم العثماني، والخروج من مسائل الخلاف بالرأي المبني على الاستقراء والنظر بالدليل، دون الغضّ من رأي المخالف ؛ بينما كانت اختيارات غيره مبنية على اصطفاء بعض وجوه قراءات الأئمة السبعة، ورد بعضها لحجة عندهم .

(١) الجشمي، التهذيب في التفسير: ١/ ١٩٣.

ويمكن تلخيص منهجية الإمام الجشمي في الاختيار عن طريق حجته واستدلاه على الوجه المختار، وهي كالآتي:

١. ما عليه إجماع القراء أو أكثرهم:

فقد جعل الإمام الجشمي رحمه الله تعالى، في مقدمة اختياراته التي كانت سبب اختيار قراءة على قراءة أخرى، وهو ما أجمع عليه القراء السبعة أو أكثرهم(١)، والإجماع أكثر الأسباب وأولها من حيثُ اعتماد الإمام الجشمي عليه في الاختيار.

مثالاً على ذلك: القراءات الواردة في لفظة "يَعْمَلُونَ "، من قوله تعالى: { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } (٢).

إذ قال الإمام الجشمي رحمه الله تعالى: (قُرِأَتَ " يَعْمَلُونَ" ، بالتاء والياء، فقرأها يعقوب، وحمزة: بالتاء "تَعْمَلُونَ"، على وتوجيه الخطاب للمتوعدين به من بني إسرائيل، وقرأها الإمام نافع، وابن كثير، وابو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي، بالياء " يَعْمَلُونَ " ، على الغيبة، وهو الاختيار ؛ وذلك لإجماع القراء عليها (٣).

{بِمَا يَعْمَلُونَ} وردت فيها قراءتين:

إحداهما: قراءة بالياء "يَعْمَلُونَ".

والقراءة الثانية: قراءةٌ بالتاء "تَعْمَلُونَ".

---

(١) والمقصود بإجماع القراء أو أكثرهم عند الإمام الجشمي: هو أن يكون أكثر من نصف القراء السبعة، قد أجمعوا على قراءة بعينها في مقابل القراءة الأخرى التي قل أصحابها عن النصف، ولا يقصد بالإجماع هنا فريقٌ محدد من القراء السبعة، بل قد يتحقق الإجماع بأربعةٍ من السبعة أو خمسة أو ستةٍ منهم، وقد يستعمل الجشمي أجماع أكثر القراء، وهو لا يختلف عن الإجماع المذكور.

(٢) سورة البقرة: آية ٩٦ .

(٣) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١ / ٥٠٢ .

وكلا القراءتين صحيحة وقد ذكرهما ابن الجزري في كتابة النشر(١).

واختار الإمام الجشمي قراءة الياء "يَعْمَلُونَ"، أي: على الغيبة، وجاء هذا الاختيار موافقاً لقراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف(٢).

وحجتهم في ذلك أنه؛ جرى السياق على نسق الكلام السابق، وهو قوله تعالى: "وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ"(٣)، هذا من المعجزات، لأنه إخبار بالغيب، ونظيره من الإخبار بالمغيب قوله تعالى:" فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا"(٤)، فهذه كلها غيبيات، وكان السياق واحدًا، وكذلك عليه أكثر القراء(٥).

والقراءة الثانية: قراءة بالتاء "تَعْمَلُونَ"، أي على الخطاب، ونفرد بها يعقوب(٦).

وحجته في ذلك، أنه أرادة الرجوع إلى خطاب المتوعدين به من بني إسرائيل(٧).

إذ اعتمدَ الإمام الجشمي على إجماع القراء أو أكثرهم في اختياراته لوجوه القراءات، بل إن أغلب اختياره جاءت على ما أجمع عليه القراء أو أكثرهم، حتى لو كان ذلك الإجماع مخالفاً لرأيه الشخصي أخذ به، وهذا يُبين مدى أهمية الإجماع لدى الإمام الجشمي رحمه الله تعالى.

---

(١) ينظر: محمد بن محمد ابن الجزري،. (ت: ٨٣٣ هـ). *النشر في القراءات العشر*. تح: علي محمد الضباع.(المطبعة التجارية الكبرى): ٢ / ٢١٩ .

(٢) محمد بن محمد ابن الجزري،. (ت: ٨٣٣ هـ). *تحبير التيسير في القراءات العشر*. تح: أحمد محمد مفلح القضاة. ط١. (عمان: دار الفرقان،١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م): ٢٩٢ .

(٣) سورة البقرة: من آية ٩٥ .

(٤) سورة البقرة: من آية ٢٤ .

(٥) ينظر: محمد بن يوسف ابو حيان. (ت ٧٤٥هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تح: صدقي جميل. ط١. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ):١ / ٤٩٩ .

(٦) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢ / ٢١٩ .

(٧) ينظر: مكي ابن ابي طالب.(ت: ٤٣٧). *الهداية إلى بلوغ النهاية* . تح: مجموعة باحثين. ط١. (جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م):١ / ١٦٥ .

٢. ما يعود إلى الأصل:

وهذا ثاني سبب اعتمد عليه الإمام الجشمي رحمه الله تعالى في اختياراته، إذا وردت في اللفظة قراءتين ثم وافقت إحدى القراءتين الأصل[١] اللغوي تكون هي القراءة المختارة على القراءة الأخرى التي قد تكون وافقت أحد وجوه الاستعمال اللغوي المتاحة، وهذا ما فعله الإمام الجشمي في تفسيره (التهذيب في التفسير) إذ اعتنى عنايةً بالغاً في اختياراته بالتركيز على أصول اللغة دون فروعها .

خذ مثالاً على ذلك: القراءات الواردة في لفظة " يُقْبَلُ " من قوله تعالى: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ }[٢]. إذ قال الإمام الجشمي رحمه الله تعالى: " يُقْبَلُ " قُرأت بالتاء والياء، فقد قرأ الإمام ابن كثير، وأبو عمرو، ورواية عن عاصم، بالتاء التأنيث "تُقْبَلُ"، رداً على الأصل وهو الاختيار؛ لأنّ الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنّث وهو " شَفَاعَةٌ "، فيلزم أن يلحق المسند أيضا علامة التأنيث، ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الاسم، وقرأ الإمام نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم بالياء " يُقْبَلُ " ؛ وذلك لأنه لما فصل بين الفعل والاسم بفاصل جعله عوضاً من تأنيث الفعل [٣].

{ يُقْبَلُ} وردت فيها قراءتان:

إحداهما: قراءة بالتاء "تُقبلُ".

والثانية: قراءة بالياء "يُقبلُ".

وكلا القراءتين صحيحة كما ذكر ابن مجاهد في كتابه السبعة[٤].

---

(١) والأصل: هو أصل الاستعمال الذي ورد في لغة العرب، في حين ما خرج عن هذا الأصل لا يكون له المكانة نفسها، لربما يكون مرجوحا او مقبولا على أحسن الاحتمالات .

(٢) سورة البقرة: آية ٤٨ .

(٣) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١ / ٣٦٩.

(٤) ينظر: أحمد بن موسى ابن مجاهد . (ت: ٣٢٤هـ). *السبعة في القراءات* . تح: شوقي ضيف. ط٢. (مصر: دار المعارف ، ١٤٠٠هـ):١٥٥ .

واختار الإمام الجشمي قراءة التاء "تُقبلُ"، وجاء هذا الاخيار موافقاً لقراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وإحدى الروايتين عن أبي بكر عن عاصم(١)، وكذلك هو اختيار أبي حيان الأندلسي(٢).

وحجتهم في ذلك، أنّ الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنّث، فيلزم أن يلحق المسند أيضا علامة التأنيث، ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الاسم، ومما يقوي ذلك أن كثيرا من العرب إذا أسندوا الفعل إلى المثنى أو المجموع، ألحقوه علامة التثنية أو الجمع كقوله ألفيتا عيناك، من قول الشاعر: ألفيتا عيناك عند القفا ... أولى فأولى لك ذا واقيه، فكما ألحقوا هاتين العلامتين لتؤذنا بالتثنية والجمع، كذلك ألحقت علامة التأنيث الفعل ليؤذن بما في الاسم منه، وكانت هذه العلامة أولى من لحاق علامتي التثنية والجمع، للزوم علامة التأنيث الاسم، وانتفاء لزوم هاتين العلامتين الاسم، وبحسب لزوم المعنى تلزم علامته .... ويحسن إلحاقه الفعل، وقد قال تعالى: " فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ"(٣)، فكما تثبت العلامة في هذا النحو، كذلك ينبغي أن تثبت في نحو قوله: "تَقَبَّلْ" (٤) .

والقراءة الثانية: قراءة بالياء" يُقبلُ"، وقد قرأ بها نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم (٥)، ولهم في ذلك ثلاثة حجج:

الحجة الاولى: أنه عندما قطع بين الاسم والفعل بفاصل جعل من الفاصل عوضا من تاء التأنيث للفعل.

---

(١) أحمد بن علي ابن البَاذِش.(ت: ٥٤٠هـ). *الإقناع في القراءات السبع* . (دار الصحابة للتراث) ٢٩٨ .

(٢) ينظر: ابو حيان، البحر المحيط: ١ / ٣٠٨ .

(٣) سورة الحجر: آية ٧٣ .

(٤) ينظر: الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي. (ت: ٣٧٧هـ). *الحجة للقراء السبعة*. تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي. ط٢. (دمشق – بيروت: دار المأمون للتراث،١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م) :٢/ ٥١،٥٢ .

(٥) ابن مجاهد، السبعة في القراءات:١٥٥ .

والحجة الثانية: أن تاء التأنيث في الشفاعة، تأنيث غير حقيقي، فيجوز تأنيثه وتذكيره .

والحجة الثالثة: قول ابن مسعود إذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوه بالياء، أي بلغة قريش(١).

وقال أبو علي الفارسي: "ذكّروا القرآن" فقال: يريد بذلك الموعظة والدعاء كما قال تعالى: "فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ"(٢)، إلا أنه حذف الجار، وإن كان قد ثبت في الآية، وكذلك يمكن أن يكون معنى قوله: "ذكّروا القرآن" أي: لا تجحدوه، ولا تكذبه، ولا تنكروه، كما أنكره من قال فيه أساطير الأولين، لإطلاقهم لفظ التأنيث عليه ، فهؤلاء لم يذكّروه لكنهم أنثوه بإطلاقهم التأنيث على ما كان مؤنث اللفظ كقوله تعالى: "إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً"(٣). فإناث جمع أنثى، وإنما يعني به ما اتخذوه آلهة كقوله تعالى : "أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى"(٤)، أي: الذين اتخذوه آلهة من دون الله تعالى (٥).

ويتضح من ذلك اعتماد الإمام الجشمي على أصل الاستعمال اللغوي، في اختياراته من تعليلاته في اختياراته، وجعل الأصل اللغوي أحد العلل الرئيسية في اختياراته لوجوه القراءات، وهذا يُبرهن مدى أهمية أصل اللغة عند الإمام الجشمي رحمه الله تعالى.

---

(١) ينظر: الحسين بن أحمد ابن خالويه.(ت: ٣٧٠هـ). *الحجة في القراءات السبع*. تح: عبد العال سالم مكرم. ط٤. (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١ هـ)٧٦ .

(٢) سورة ق : من آية ٤٥.

(٣) سورة النساء: من آية ١١٧ .

(٤) سورة النجم: آية ١٩، ٢٠ .

(٥)ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ٢ /٥١،٥٢،٥٣ .

٣. ما يعود إلى الأثر:

وهي إحدى الأسباب التي اعتمدها الإمام الجشمي عند اختياراته في القراءات في تفسيره(التهذيب في التفسير)، إذ سار الإمام الجشمي على طريقة الأثار(١)، وأخذها بنظر الاعتبار في اختياراته للقراءات القرآنية، وهذه الطريقة سلكها القدماء فقد كانوا يختارون وجهاً على وجهٍ أخر، لوجود حديثٍ او قول مستندين عليه في الاختيار.

مثالاً على ذلك: القراءات الواردة في لفظة " يَخْطَفُ " من قوله تعالى: { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (٢)، إذ قال الإمام الجشمي رحمه الله تعالى: " يَخْطَفُ " قُرأتْ بالتخفيف وهي قراءة العامة وعليها أئمة القراء، وقُرأتْ بنصب الخاء والتشديد، أي يتخطف، فأدغم ، وهي قراءة ابن أبي إسحاق، والاختيار قراءة التخفيف، لقوله تعالى: فتخطفه الطير " (٣) ؛ وذلك لأنه ظهر من النبي عليه الصلاة والسلام، وأصحابه، وعليه الإجماع (٤).

{ يَخْطَفُ} وردت فيها قراءتان.

إحداهما: قراءة بالتخفيف " يَخْطَفُ".

والقراءة الأخرى: بنصب الخاء والتشديد " يَخَطّفُ".

وكلا القراءتين صحيحة كما ذكر ابن مجاهد في كتابه السبعة (٥).

---

(١) الأثار مفردها أثر، والمقصود بالأثر عند علماء القراءات: هو موافقة القراءة لأحد المرويات أو الأثار، سوى أكانت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أم عن الصحابة، أو التابعين، وما يمكن أن يعتمد عليه من الاقوال في اختيار قراءة على أخرى

(٢) سورة البقرة: آية ٢٠ .

(٣) سورة الحج: من آية ٣١ .

(٤) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١ / ٢٧٦ .

(٥) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ١٤٨ .

واختار الحاكم الجشمي قراءة التخفيف " يَخْطَفُ"، وجاء هذا الاختيار موافقاً لقراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي [١].

وحجتهم في ذلك، قوله تعالى " فتخطفه الطير " ، وكذلك أنها مأثورة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما حكاه الحاكم الجشمي [٢].

والقراءة الأخرى: قراءة بنصب الخاء والتشديد " يَخَطّفُ"، وهي قراءة الحسن وعاصم الجحدري وقتادة.

وحجتهم في ذلك، أن أصلها يختطف فنقلت حركة التاء إلى حرف الخاء وأدغمت التاء في الطاء فأصبحت " يَخَطّفُ" [٣].

فقد تبينَ اعتماد الإمام الجشمي على الأثار، وذلك عن طريق استدلاله بالأثار عن النبي صلى الله عليه وسلم، او عن الصحابة او عن التابعين على ميولاته، ويجعل من ذلك سبباً على اختياره للقراءات القرآنية.

٤. ما وافق رسم المصحف:

وهي إحدى الأسباب التي استعملها الإمام الجشمي عندَ اختياره لاحد وجوه القراءات، حيثُ وردت في اللفظة أكثر من قراءة ثم وافقت إحدى القراءات رسم المصحف العثماني[٤] تكون هي القراءة المختارة على القراءات الأخرى ، وهذا ما عمِلَ به الإمام الجشمي في تفسيره (التهذيب في التفسير)، في جانب القراءات إذ اهتم بذلك في انتقاءاته واختياراته.

---

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: ١ / ٤١ .

(٢) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١ / ٢٧٦ .

(٣) عبد الحق بن غالب ابن عطية .(ت ٥٤٢هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تح: عبد السلام عبد الشافي. ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ): ١/ ١٠٣ .

(٤) الرسم العثماني: هو رسم المصحف العثماني الذي جمعه سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه، ونسخ منه عدة نسخ، ورسلها آنذاك إلى الأمصار الإسلامية .

وقد اشترط العلماء المتقدمون في القراءات القرآنية وتحديداً في القراءات المتواترة أن تكون مطابقة لرسم مصحف الخليفة عثمان ابن عفان ولو احتمالاً، لأن القراءات المتواترة لا تخالف الرسم العثماني، بينما القراءة الشاذة خالفت رسم المصحف العثماني، وهذا الشرط للحد من القراءات الشاذة [١].

مثالاً على اعتماد الإمام الجشمي على الرسم العثماني: القراءات الواردة في لفظة " وَشُرَكَاءَكُمْ " من قوله تعالى: { فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ } [٢]. إذ قال الإمام الجشمي رحمه الله تعالى: " وَشُرَكَاءَكُمْ "، قُرأت بالرفع والنصب، فقرأ الإمام يعقوب بالرفع "شُرَكَاؤُكُمْ"، بتقدير: فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم، أي: ليجمع معكم شركاؤكم ، وقرأ الإمام نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالنصب " وَشُرَكَاءَكُمْ "، بمعنى: فأجمعوا شركاءكم، وهو الاختيار؛ وذلك لأنه وافق رسم المصحف، وانه لا وجود للواو في المصاحف العثمانية، وكذلك عليه أكثر القراء [٣].

" وَشُرَكَاءَكُمْ " وردت فيها قراءتين:

إحداهما: قراءة بالنصب "شُرَكَاءَكُمْ".

والقراءة الأخرى: قراءة بالرفع "شُرَكَاؤُكُمْ".

وكلا القراءتين صحيحة كما ذكر ابن الجزري في كتابه النشر[٤].

واختار الحاكم الجشمي قراءة النصب "شُرَكَاءَكُمْ"، وجاء هذا الاختيار موافقاً لقراءة نافع، وابن كثير، وابو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي [٥].

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر : ١/ ١١ .

(٢) سورة يونس: من آية ٧١ .

(٣) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ٥ / ٣٣٩٩ .

(٤) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢ / ٢٨٦.

(٥) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ٥ / ٣٣٩٩ .

وكذلك هو اختيار الإمام الطبري [١]. وأبي قاسم الهذلي [٢].

وحجتهم في ذلك، لأنها في المصحف العثماني من غير واو، وإجماع الحجة عليها، والتقدير: فأجمعوا شركاءكم [٣].

والقراءة الثانية: قراءة الرفع "شُرَكَاؤُكُمْ"، وقد أنفرد بها يعقوب عن القراء العشرة [٤].

وحجته في ذلك، انه عطفا على الضمير في قوله " أَجْمِعُواْ "، أي: وأجمعوا أمركم، وكذلك فاليجمع شركاؤكم أمرهم معكم [٥].

ومن تلك الأمثلة يتبين، ان الإمام الجشمي رحمه الله تعالى، لم يغفل في اختياره عن موافقة القراءة للرسم العثماني، بل اعتد به، وبآن ذلك في اختياراته للقراءات، حيثُ أعتمد على الرسم العثماني بشكل واضح كما بينا.

٥. ما يعود للنظائر المتشابهة:

وهي من إحدى الطرائق التي استعملها الإمام الجشمي عندَ اختياره لاحد وجوه القراءات، إذ استعمل النظائر المتشابهة[٦]، لتعليله لبعض وجوه القراءات، وقرينة لتقوية أحد وجوه القراءات على الوجوه الأخرى.

---

(١) ينظر: محمد بن جرير الطبري. (تـــ ٣١٠هـــ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري*. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١.(دار هجر للطباعة والنشر،١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م): ١٥/ ١٤٩.

(٢) ينظر: يوسف بن علي الهُذَلي. (ت: ٤٦٥هـــ). *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*. تح: جمال بن السيد الشايب. ط١. (مؤسسة سما للتوزيع والنشر،١٤٢٨ هـــ – ٢٠٠٧ م)٥٦٩ .

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان: ١٥/ ١٤٩. والجشمي، التهذيب في التفسير: ٥ / ٣٣٩٩ .

(٤) ينظر: ابن الجزري، تحبير التيسير : ٤٠١.

(٥) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ٤/ ٢٨٨. الطبري، جامع البيان: ١٥/ ١٤٩.

(٦) النظائر المتشابهة: هي تلك الآيات القرآنية التي تتفق في صياغتها مع القراءة المعنية هنا والتي اختارها الحاكم الجشمي، وهذا مما يرجح هذه القراءة ؛ لأن لها أمثلة متشابهة في النص القرآني .

وهذا وارد حتى عند أهل التفسير في تفاسيرهم للقرآن الكريم، وهو ما يُطلق عليه تفسير القرآن بالقرآن، إذ إنهم يذكرون تفسير آية ويستأنسون بمعنى تفسير هذه الآية في آية أخرى من القرآن الكريم، فكذلك القراءات القرآنية أيضاً لها نظائر مشابهة في النص القرآني في مواضع مختلفة من القرآن الكريم.

مثالاً على ذلك: القراءات الواردة في لفظة " إِثْمٌ كَبِيرٌ" من قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}(١).

إذ قال الإمام الحاكم الجشمي رحمه الله تعالى: "كَبِير"، قُرأت بالباء والثاء، فقد قرأها الإمام ابن كثير، وابو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي، بالباء" كَبِير"، وهو الاختيار لقوله: "أكبر"، وقوله: "حُوبًا كبَيرا"(٢)، والقراءة الأخرى: قراءة بالثاء "إِثْمٌ كَثِير"، وقد قرأ بها الإمام حمزة، والكسائي (٣).

} إِثْمٌ كَبِيرٌ{ وردة فيها قراءتين:

إحداهما: قراءة بالباء "إِثْمٌ كَبِير".

والقراءة الثانية: قراءة بالثاء "إِثْمٌ كَثِير".

وكلا القراءتين صحيحة كما ذكر ابن مجاهد في كتابه السبعة (٤).

واختار الإمام الجشمي، قراءة الباء "إِثْمٌ كَبِير"، وجاء هذا الاختيار موافقاً لقراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي (٥).

وهو ما رجحه الإمام الطبري(٦).

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١٩ .

(٢) سورة النساء: من آية ٢ .

(٣) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١ / ٨٧٧ .

(٤) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ١٨٢ . وابن الجزري، النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٢٧.

(٥) ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ١٨٢ .

(٦) ينظر: الطبري، جامع البيان: ٤ / ٣٢٩ .

وحجتهم في ذلك؛ لأن الكبر مثل العظم، ومقابل الكبر الصغر، قال تعالى: "وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ"(١).

وكذلك قد استعملوا في الذنب إذا كان موبقا كبيرا، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: " الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ"(٢)، فمثلما جاء:" كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ" بالباء، كذلك ينبغي أن يكون قوله: "قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ" بالباء، ألا ترى أن شرب الخمر والميسر من الذنوب الكبيرة، كما وصف الموبق بالعِظم في قوله تعالى: " إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"(٣)، وكذلك ينبغي أن يوصف بالكبر في قوله تعالى: " قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ"، وقالوا في غير الموبق، صغيرٌ وصغيرةٌ، ولم يقولوا: قليل، فلو كان الكثير متجهاً في هذا الباب، لأوجب أن يقال في غير الموبق قليل، لأن القلة مقابل الكثرة، كما أن الصغر مقابل الكبر، ومما يدل على قراءة الباء، "قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ"، قوله تعالى: "وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما" واتفقوا على أكبر ورفضهم لأكثر(٤).

والقراءة الثانية: قراءة بالثاء "إِثْمٌ كَثِير"، وقد قرأ بها حمزة، والكسائي(٥).

وكذلك هو اختيار الإمام مكي(٦).

وحجتهم في ذلك، قوله تعالى: { **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** }(٧)، فذكر انواع من الآثام، وهناك حجة أخرى: أن الإثم مفرد يراد به

---

(١) سورة القمر: آية ٥٣ .

(٢) سورة النجم : من آية ٥٣ .

(٣) سورة لقمان: آية ١٣.

(٤) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ٢ / ٣١٣ .

(٥) ابن البَاذِش، الإقناع في القراءات السبع: ٣٠٤.

(٦) ينظر: ابن ابي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: ١ / ٧١٤ .

(٧) سورة المائدة: آية ٩١ .

الجمع (الآثام) فوحد في السياق ومعناه الجمع مستدلاً بقوله "وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ" فقابل جمع الإثم بجمع المنافع فلما قابل بها فُضيلَ أن يعبر عنه بالكثير [١].

ومن الواضح ومما بينا يظهر أن الإمام الجشمي استند في الاستدلال على صحة القراءة المختارة، على النظائر المماثلة والمتشابهة في القرآن الكريم، وهذا أمرٌ يحسب له ؛ لأنه اجتهد في معرفة المتماثل في القرآن، وذلك ليقارن ويقارب بينهما حتى يتبن له الوجه المختار من القراءات .

المطلب الثاني : قواعد الإمام الجشمي في الاختيار

إن للاختيار في علم القراءات قواعد وضوابط ومعايير، أعتمدها أئمة القراء، وسار عليها من بعدهم أهل الأداء، فشيدوا عليها انتقاءاتِهم، وبنوا عليها اختياراتِهم، فلهذا نجد أن المُتتبع لاختيارات الإمام الجشمي في تفسيره (التهذيب في التفسير)، يجده شديد الحرصِ على التمسك بنهج أئمة القراء، والأخذ بقراءاتهم واعتمادها، والدليل على ذلك، قوله في مطلع تفسيره، إذ قال: وإنما تجوز القراءة بالمتواتر المستفيض من غير الشاذ والنادر، وبما أنه لا يصح إثبات القرآن الكريم إلاّ بالنقل المستفيض، فمن باب أولى أن تكون القراءات كذلك، ولا يجوز رد ما ثبت نقله بالتواتر، أو شيءٍ منه ؛ لأنها بمنزلة الثابتة"[٢]، فقد أثبت ما قاله ؛ ولهذا نجده قد بنا اختياراته على قراءات الأئمة السبعة والعشر دون غيرهم، وكان شديد الحرص على قراءتهم، وهذا ليس بغريب على عالم متمكنٍ وعارف بأصول الرواية والدراية، وعلم التفسير، واللغة وأساليب العرب، وعلم الكلام، وغيرها من العلوم، وهو مع ذلك كله لم يأتِ باختياره عن هوى وفراغ ؛ وإنما أتى به على قواعد متينة، ناتجة عن أصول معتبره عند القراء وعلماء القراءة، أُخذت منها

(١) ينظر: عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة . (ت: نحو ٤٠٣هـ). *حجة القراءات* .تح: سعيد الأفغاني.(دار الرسالة) ١٣٣ .

(٢)الجشمي، التهذيب في التفسير:١/ ١٩٣.

الشروط التي جُعلت في القبول والرد، وكانت قواعد الإمام الجشمي في الاختيار، هي كالآتي:

١. **إتباع الأثر**: والأثر ما يروى ويذكر(١)، وهو من أقوى ما يُعتمد عليه في القراءات، فقد حفل به أئمة القراءات، فهو الذي يُعطي صفة القبول للقراءات، مما جعلَ علماء الأمة من المتقدين والمتأخرين يتفقون على قراءات الأئمة الأعلام ؛ وذلك لاعتمادهم على المأثور وترك ما سواه، قال الإمام السخاوي(تـــ٦٤٣ه) رحمه الله تعالى: أنهم أتبعوا الحجة العظمى وتركوا الشاذ، وجعلوا اعتمادهم المأثور، وتركوا من خالف ذلك، ولم ينقلوا عنه (٢)، وقد عبرَ العلماء عن الأثر بأنه: القراءة الصحيحة بالنقل، أو الثابتة في النقل، أو تلقاها أو سمعها أو عليها الجمهور أو عليها الجماعة ... وغير ذلك (٣).

خذ مثالاً على ذلك: القراءات الواردة في لفظة " يَخْطَفُ " من قوله تعالى: { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (٤)، إذ قال الإمام الجشمي رحمه الله تعالى: " يَخْطَفُ " قُرأتَ بالتخفيف وهي قراءة العامة وعليها أئمة القراء، وقُرأتْ بنصب الخاء والتشديد، أي يتخطف، فأدغم ، وهي قراءة ابن

---

(١) الأثر: (ما يروى ويذكر، يقال: مآثر العرب، مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها، أي: التي تروى وتذكر، والأثر: المُخبر، ومنه دعاء سيدنا علي رضي الله عنه على الخوارج" لا بقى منكم آثر" أي مخبر يروي الحديث. ينظر: المبارك بن محمد ابن الأثير.(ت: ٦٠٦هـــ). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تح: طاهر أحمد – محمود الطناحي. (بيروت: المكتبة العلمية،١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م)١/ ٢٢ .

(٢) ينظر: على محمد علم الدين السخاوي. (ت ٦٤٣ هـــ). *جمال القراء وكمال الإقراء*. تح: علي بن حسين البواب. ط١. (مكة المكرمة:مكتبة التراث،١٤٠٨هـــ- ١٩٨٧ م): ٢/ ٦٤٤ .

(٣) ينظر: ابن أبي شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: ١٧١ .

(٤) سورة البقرة: آية ٢٠ .

أبي إسحاق، والاختيار قراءة التخفيف، لقوله تعالى: "فتخطفه الطير " [١] ؛ وذلك لأنه ظهر من النبي عليه الصلاة والسلام، وأصحابه، وعليه الإجماع [٢].

{يَخْطَفُ } وردت فيها قراءتين.

إحداهما: قراءة بالتخفيف " يَخْطَفُ".

والقراءة الأخرى: بنصب الخاء والتشديد " يَخَطّفُ".

وكلا القراءتين صحيحة كما ذكر ابن مجاهد في كتابه السبعة [٣].

واختار الحاكم الجشمي قراءة التخفيف " يَخْطَفُ"، وجاء هذا الاختيار جاء موافقاً لقراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي [٤].

وحجتهم في ذلك، قوله تعالى "فتخطفه الطير " ، وكذلك أنها مأثورة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما حكاه الحاكم الجشمي [٥].

والقراءة الأخرى: قراءة بنصب الخاء والتشديد " يَخَطّفُ"، وهي قراءة الحسن وعاصم الجحدري وقتادة.

وحجتهم في ذلك، أن أصلها يختطف فنقلت حركة التاء إلى حرف الخاء وأدغمت التاء في الطاء فأصبحت " يَخَطّفُ" [٦].

فقد كان الإمام الجشمي يحتفي بالأثر ويشددُ عليه، ويعده صفة وسمة بارزة، كما بينتُ أعلاه.

٢. **إتباع رسم المصحف:** أي اتباع رسم المصاحف العثمانية، التي ارسلها خليفة المسلمين آنذاك سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه الى الأمصار الإسلامية، ومسألة رسم المصحف تكمن في غاية الأهمية بصحة القراءات وقبولها

---

(١) سورة الحج: من آية ٣١ .

(٢) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١ / ٢٧٦ .

(٣) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ١٤٨ .

(٤)ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: ١ / ٤١ .

(٥) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١ / ٢٧٦

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز: ١/ ١٠٣ .

؛ لأن المصاحف العثمانية عليها إجماع الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، وتلقتها الأمة بالقبول، ولا أُريدُ ان أطيل بالكلام على كيفية رسم المصاحف العثمانية، لأنها قضية ظاهرة ، وإنما اريدُ إظهار أهمية الرسم العثماني عند الإمام الجشمي، وكيفية اختياره عليه ، فمن المعلوم أن للإمام الجشمي عنايةً كبيرةً بعلم الرسم العثماني، الذي هو أحد أركان القراءة الصحيحة والمقبولة، فهو كغيره ممن سبقه من العلماء المحققين، فلا شك في أن تكون متابعة الرسم العثماني للقرآن الكريم من اهتمامات الإمام الجشمي في اختياراته.

خذ مثالاً على ذلك: القراءات الواردة في لفظة " وَشُرَكَاءَكُمْ " من قوله تعالى: { فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ } [١]، إذ قال الإمام الجشمي رحمه الله تعالى: " وَشُرَكَاءَكُمْ "، قُرأت بالرفع والنصب، فقرأ الإمام يعقوب بالرفع "شُرَكَاؤُكُمْ"، بتقدير: فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم، أي: ليجمع معكم شركاؤكم، وقرأ الإمام نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالنصب " وَشُرَكَاءَكُمْ "، بمعنى: فأجمعوا شركاءكم، وهو الاختيار؛ وذلك لأنه وافق رسم المصحف، وانه لا وجود للواو في المصاحف العثمانية[٢].

" وَشُرَكَاءَكُمْ " وردت فيها قراءتان:

إحداهما: قراءة بالنصب "شُرَكَاءَكُمْ".

والقراءة الأخرى: قراءة بالرفع "شُرَكَاؤُكُمْ".

وكلا القراءتين صحيحة كما ذكر ابن الجزري في كتابه النشر[٣].

---

(١) سورة يونس: من آية ٧١ .

(٢) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ٥ / ٣٣٩٩ .

(٣) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٨٦.

واختار الحاكم الجشمي قراءة النصب "شُرَكَاءَكُمْ"، وجاء هذا الاختيار موافقاً لقراءة نافع، وابن كثير، وابي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي [١].

وكذلك هو اختيار الإمام الطبري [٢]. وأبي قاسم الهذلي [٣].

وحجتهم في ذلك، لأنها في المصحف العثماني من غير واو، وإجماع الحجة عليها، والتقدير: فأجمعوا شركاءكم [٤].

والقراءة الثانية: قراءة الرفع "شُرَكَاؤُكُمْ"، وقد أنفرد بها يعقوب عن القراء العشرة [٥].

وحجته في ذلك، انه عطفا على الضمير في قوله " أَجْمِعُواْ "، أي: وأجمعوا أمركم، وكذلك فاليجمع شركاؤكم أمرهم معكم [٦].

٣. **إتباع اللغة العربية:** أي: إتباع لغة القرآن الكريم، وهي الصحيح من لغة العرب وهي لغة قريش، إذ قال الإمام الجشمي: والقرآن الكريم كله بلغة العرب، والدليلُ على أنه بلغة العرب، قوله تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "[٧]، ... وليس في لغة العرب العرب لفظ مستنكر، أو متناقض، أو خطأ، وتميزتَ من غيرها بالفصاحة حتى صارت به معجزاً [٨]، ولهذا فإن الذي نزل به القرآن الكريم هو من أفضل وأجود

---

(١) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ٥ / ٣٣٩٩ .

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان: ١٥/ ١٤٩.

(٣) ينظر: الهُذَلي، الكامل في القراءات : ٥٦٩ .

(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان: ١٥/ ١٤٩. الجشمي، التهذيب في التفسير: ٥ / ٣٣٩٩ .

(٥) ينظر: ابن الجزري، تحبير التيسير : ٤٠١.

(٦) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ٤/ ٢٨٨. والطبري، جامع البيان: ١٥/ ١٤٩.

(٧) سورة الشعراء: آية ١٩٥.

(٨) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١/ ١٩٣ .

اللغات ليس بالنادر ولا بالشاذ، وإنما بالكثير المستفيض، فقد كان الإمام الجشمي عالماً بالتفسير واللغةِ واسرارها، إذ جعل اللغة أحد القواعد التي يعتمدُ عليها في انتقاءاته واختياراته، فلا يختار النادر او الشاذ، وإنما يختار ما فشى وأستفاض في اللغة، وكان خفيفاً على اللسان وأكثر في فائدة، مصطحباً ذلك بجانب اللغة، الأثر والرسم.

خذ مثالاً على ذلك: القراءات الواردة في لفظة " مِائَةٍ " من قوله تعالى " وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا "(١). إذ قال الإمام الجشمي رحمه الله تعالى: " ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ "، قُرأت بالتنوين وبدون تنوين، فقد قرأها الإمام نافع، وابن كثير، وابو عمرو، وابن عامر، وعاصم، بالتنوين " مِائَةٍ "، وقرأ الإمام حمزة والكسائي من غير تنوين "مِائَةِ"، والاختيار قراءة التنوين " مِائَةٍ " ؛ لأنها موافقة للعربية ؛ لأنه جمع المفسر فيها فتحة الانفصال (٢).

{ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ} وردت فيها قراءتان:

إحداهما: قراءة بالتنوين "مِائَةٍ".

والقراءة الثانية: قراءة من غير تنوين "مِائَةِ".

وأن كلا القراءتين صحيحة كما ذكر ابن مجاهد في كتابه السبعة (٣).

واختار الإمام الجشمي قراءة من قرأ بالتنوين "مِائَةٍ"، وجاء هذا الاختيار موافقاً لقراءة نافع، وابن كثير، وابي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وابي جعفر، ويعقوب (٤). وكذلك هو اختيار الإمام الطبري (٥).

---

(١) سورة الكهف: آية ٢٥ .

(٢) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ٦ / ٤٣٨٦ .

(٣) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٢٨٩- ٢٩٠ .

(٤) أحمد بن الحسين ابن مِهْران. (ت ٣٨١هـ). *المبسوط في القراءات العشر*. تح: سبيع حمزة حاكيمي. (دمشق: مجمع اللغة العربية،١٩٨١ م)٢٧٦ .

(٥) ينظر: الطبري، جامع البيان: ١٧ / ٦٤٩ .

وحجتهم في ذلك، أنهم نصبوا السنين بقوله "ولبثوا"، ثم جعل ثلاثمائة بدلاً منها فكأنهم قالوا: ولبثوا سنين ثلاثمائة، كما يُقال: صمتُ أيّاما عشرة، وهناك وجه ثاني: أنهم نصبوا "ثلاثمائة"، بلبثوا، وجعلوا "سنين" مفسّرة عنها أو بدلا منها، وهذا جائز في العربية (١).

والقراءة الثانية: قراءة من غير تنوين "مِائَةِ"، وقد قرأ بها كل من الإمام نافع، وحمزة، وخلف (٢).

وحجتهم في ذلك، أنه جاء بعد قوله " ثَلَاثَ مِائَةِ"، بالجمع على الأصل لأن المعنى في ذلك هو الجمع، وذلك عندما تقول: عندي مئة درهم، أي: مئة من الدراهم، المراد من الكلام هو الجمع، ويكتفى بالواحد عن الجمع إذا قلنا ثلثمائة سنة، وثلثمائة رجل، لأن الواحد هنا يشير على معنى الجمع مع ذكر العدد قبله، فعاملوه على الأصل الذي هو بُغية المتكلم ولم يكتفوا بالواحد من الجمع (٣).

فاختار الإمام الجشمي قراءة التنوين، وذلك لتمكنه في اللغة العربية ومستفيض بها، وجودته في القياس، كما سأصله في القسم الثاني المتضمن اختيارات الإمام الجشمي.

٤. **إتباع المعنى في القراءة:** فإن الاختيار المنضبط يكون بالقواعد الصحيحة المعتمدة لدى علماء القراءات، لأنه يكون في الجملة قرآناً يُتلى، وقد جاء القرآن الكريم لهداية البشرية وتوجيهها وإرشادها، وذلك بعد التبحر بفهم معانيه ووجه دلالاته وبيان تفسيره، فقد اعتمدوا القراء، والعلماء الذين أهتموا بالاختيار، بالمعنى وجعلوه أمراً مهماً في الاختيار، ومنهم الإمام الجشمي رحمه الله، إذ قال: وليس فيه شيء لا يعرف معناه؛ أي لابدّ من معرفة المعنى، وقد تكون للفظة أكثرُ من معنى، فإن كان لها معنى واحد حُملت عليه، وإن كان لها أكثر من معنى وكلها يصح حُملت على جميع، فإن دلَ دليل على أحد المعاني دون الآخر، عملَ بمقتضى

(١) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع : ٢٢٣ .
(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣١٠ .
(٣) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات : ٤١٤ .

الدليل، ثم إذا كان للفظ معنى يدل على الحقيقة والمجاز، فيُحمل على الحقيقة وهي أولى، إلا إذا دلَ دليل على المجاز، فيحمل عليه، وكذلك إذا كان للفظ معنيان، احدهما لغوي والآخر شرعي، يُحمل على المعنى الشرعي ؛ لأنه نقل، إلا اذا دلَ دليل أُريدَ به المعنى اللغوي فيحمل عليه [١].

مثالاً على ذلك: القراءات الواردة في لفظة " وَاعَدْنَا " من قوله تعالى: { وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ } [٢]، إذ قال الإمام الجشمي رحمه الله تعالى: " وَاعَدْنَا "، قُرأت بالألف وبغير الألف، فقد قرأها أبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، "وَاعَدْنَا" بالألف، وقرأها نافع وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف "وَعَدْنَا" من غير ألف، والاختيار قراءة " وَاعَدْنَا " من غير الألف ؛ وذلك لأنها أشد مطابقة للمعنى؛ إذ كان القبول ليس بوعد، وقد جاء ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ }[٣]، مع أن القراءتان صحيحتان مشهورتان، إلا أن اختيار قراءة " وَاعَدْنَا " من غير الألف لشدة مطابقتها للمعنى [٤].

---

(١) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١/ ١٩٤ .

(٢) سورة البقرة: آية ٥١ .

(٣) سورة المائدة: آية ٩ .

(٤) ينظر: الجشمي، التهذيب في التفسير: ١ / ٣٨٠ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بحمده تتم الصالحات ، وترفع الدرجات ، وتكفر السيئات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وسبيلاً للنجاة من المهلكات ، سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد:

فقد كان محور الحديث عن الإمام الحاكم الجشمي ومنهجه في اختيار القراءات القرآنية، وبعد هذه الرحلة العلمية الماتعة في كتاب (التهذيب في التفسير) فقد ظهرت للباحث نتائج متعددة يمكن أن أوجز أهمها بما يأتي:

- تفسير الإمام الحاكم الجشمي من المراجع المهمة التي رفدت المكتبة الإسلامية، واستفاد منه المنشغلون بطلب العلم، من العلماء وطلبة العلم، وما زال يحتاج إلى مزيد بحث وعناية من الدارسين.
- إن الإمام الحاكم الجشمي، عالم متفنن متبحر في كثير من العلوم، واسع الاطلاع، وهكذا تفسيره ثمرة لعلوم مختلفة، ولهذا كان الجشمي إماماً في هذا الفن.
- استناد الإمام الحاكم الجشمي في اختياره إلى قواعد علمية مؤصلة، وهو موافق في كثيرٍ مما يختاره لعلماء الأمة الأجلاء، ولم أعثر له على اختيار منفرد .
- كان الإمام الحاكم الجشمي يُفرق بين مصطلح الاختيار والترجيح، فلم يرجح بين القراءات المتواترة قط.
- اعتنى الإمام الحاكم الجشمي باختيار القراءة والاحتجاج لها بالأثر واللغة والرسم، لأنه كان ملماً بالعلوم .
- أعتمد الامام الحاكم الجشمي في تفسيره(التهذيب في التفسير) القراءات المتواترة المروية عن الأئمة العشر ورواتهم .

وختاماً: فإن تفسير الإمام الحاكم الجشمي غَنِيٌّ بكثير من العلوم والمعارف، وقد أكرمني الله سبحانه وتعالى، بدراسة علم من علومه وهو الاختيار في القراءات ، وما هو إلا عملٌ متواضع، بقصدٍ أن أشارك في مجال البحث العلميِّ خدمة للدراسات القرآنية ولو بجهدٍ مُقلْ .

هذا وما كان من توفيقٍ فمن الله الواحد المنان .. وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان .. وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١. ابن ابي طالب، مكي.(ت: ٤٣٧). الهداية إلى بلوغ النهاية . تح: مجموعة باحثين. ط١. جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢. ابن الأثير، المبارك بن محمد.(ت: ٦٠٦هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تح: طاهر أحمد - محمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٣. ابن البَاذِش، أحمد بن علي.(ت: ٥٤٠هـ). الإقناع في القراءات السبع . دار الصحابة للتراث
٤. ابن الجزري، محمد بن محمد . (ت: ٨٣٣ هـ). النشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع. المطبعة التجارية الكبرى .
٥. ابن الجزري، محمد بن محمد . (ت: ٨٣٣ هـ). تحبير التيسير في القراءات العشر. تح: أحمد محمد مفلح القضاة. ط١. عمان: دار الفرقان،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦. ابن القاسم ،ابراهيم بن القاسم بن الامام مؤيد بالله (ت:١١٥٢هـ). طبقات الزيدية الكبرى، تح: عبد السلام الوجيه. ط١. مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ،١٤٢١هـ-٢٠٠١ م.
٧. ابن خالويه ، الحسين بن أحمد.(ت: ٣٧٠هـ). الحجة في القراءات السبع. تح: عبد العال سالم مكرم. ط٤. بيروت: دار الشروق، ١٤٠١ هـ.
٨. ابن زنجلة ، عبد الرحمن بن محمد. (ت: نحو ٤٠٣هـ). حجة القراءات .تح: سعيد الأفغاني. دار الرسالة.
٩. ابن عطية، عبد الحق بن غالب.(ت ٥٤٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تح: عبد السلام عبد الشافي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ .

١٠. ابن فندمه ، ظهير الدين علي بن زيد بن محمد (ت ٥٦٥هـ).تاريخ بيهق . ط١. دمشق: دار اقرأ ، ١٤٢٥ هـ.
١١. ابن مجاهد ، أحمد بن موسى. (ت: ٣٢٤هـ). السبعة في القراءات . تح: شوقي ضيف. ط٢. مصر: دار المعارف ، ١٤٠٠هـ.
١٢. ابن مِهْران، أحمد بن الحسين. (ت ٣٨١هـ). المبسوط في القراءات العشر. تح: سبيع حمزة حاكيمي. دمشق: مجمع اللغة العربية،١٩٨١ م.
١٣. ابن نقطة ،محمد بن عبد الغني.(ت ٦٢٩هـ). التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد . تح: شريف صالح التشادي. قطر: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية. ١٤٣٥هـ.
١٤. ابو حيان ، محمد بن يوسف. (ت ٧٤٥هـ). البحر المحيط في التفسير. تح: صدقي جميل. ط١. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
١٥. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد. (ت: ٣٧٧هـ). الحجة للقراء السبعة. تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي. ط٢. دمشق – بيروت: دار المأمون للتراث،١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .
١٦. بلوط، علي الرضا قره– أحمد طوران. معجم التاريخ/ التراث الإسلامي في مكتبات العالم. ط١.تركيا: دار العقبة قيصري ، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
١٧. الجشمي ، ابو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة.(٤٩٤هـ). الرسَّالة في نصيحة العامة. تح: جمال الشامي. ١٤٣٨هـ.
١٨. الجشمي ، ابو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة.(٤٩٤هـ). تحكيم العقول في تصحيح الأصول . تح: عبد السلام بن عباس بن الوجيه .ط٢. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م .
١٩. الجشمي ، ابو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة.(٤٩٤هـ). رسالة إبليس إلى أخوته المناحيس. تح: حسين المدرسي الطباطبائي. ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٢٠. الجشمي ، ابو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة.(٤٩٤هـ).التهذيب في التفسير.تح:عبد الرحمن السالمي.ط١. القاهرة – بيروت: دار الكتب المصرية –دار الكتاب اللبناني،١٤٤٠هـ–٢٠١٩م.
٢١. الجشمي ،ابو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي .(٤٩٤هـ). مقدمة عيون المسائل في الأصول . تح: رمضان بلدرم . دار الاحسان .
٢٢. الحموي، ياقوت بن عبد الله.(ت٦٢٦هـ). معجم البلدان.ط٢. بيروت: دار صادر،١٩٩٥م.

٢٣. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (ت:٤٦٣هـ). تأريخ بغداد وذيوله. تح: مصطفى عبد القادر عطا.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ.
٢٤. الذهبي، محمد بن أحمد.(ت٧٤٨هـ). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير. تح: عمر عبد السلام التدمري .ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٢٥. زرزور، عدنان محمد " الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير" رسالة ماجستير، جامعة القاهرة/ كلية دار العلوم. اشراف: محمد أبو زهو. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٦. الصرفيني ، عبد الغافر الفارسي. (ت٦٤١ هـ). المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. تح: خالد حيدر. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٢٧. الطبري، محمد بن جرير. (تـ ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. دار هجر للطباعة والنشر،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٨. علم الدين السخاوي، على محمد. (ت ٦٤٣ هـ). جمال القراء وكمال الإقراء. تح: علي بن حسين البواب. ط١. مكة المكرمة: مكتبة التراث،١٤٠٨هـ-١٩٨٧ م .
٢٩. الغزي ،تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت١٠١٠هـ). الطبقات السنية في تراجم الحنفية . موقع الوراق الالكتروني .
٣٠. اللكنوي، محمد عبد الحي. (ت ١٣٠٤ هـ). الفوائد البهية في تراجم الحنفية. تح:محمد بدر الدين أبو فراس النعماني.ط١.مصر:مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ.
٣١. نويهض، عادل. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر.ط١. بيروت:مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.
٣٢. الهُذَلي، يوسف بن علي. (ت: ٤٦٥هـ). الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها. تح: جمال بن السيد الشايب. ط١. مؤسسة سما للتوزيع والنشر،١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٣٣. الوجيه، عبد السلام بن عباس. أعلام المؤلفين الزيدين. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية. ط١. ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

References

- *Abu Ali Al-Farsi, Al-Hassan bin Ahmed. (d. 377 AH). Alhujat Lilquraa Alsabea. ed: Badr Al-Din Kahwaji - Bashir Jojabi. 2nd ed. Damascus - Beirut: Dar Al-Ma'moun for Heritage, 1413 AH - 1993 AD.*
- *Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. (d. 745 AH). Albahr Almuhit fi Altafsir. ed. Sedqi is beautiful. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Fikr, 1420 AH.*
- *Alam al-Din al-Sakhawi, Ali Muhammad. (d. 643 AH). Jamal Alquraa Wakamal Aliiqra. ed: Ali bin Hussein Al-Bawab. 1nd ed. Makkah Al-Mukarramah: Heritage Library, 1408 AH - 1987 AD.*
- *Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed (d. 748 AH). Tarikh Aliaslam Wawafayat Almashahir. ed: Omar Abdel-Salam Al-Tadmoury, 2nd ed. Beirut: Arab Book House, 1413 AH - 1993 AD.*
- *Al-Ghazi, Taqi al-Din bin Abdul Qadir al-Tamimi al-Dari al-Ghazi (d. 1010 AH). Tabaqat Alsuniyat fi Tarajim Alhanafia. Al-Warraq website.*
- *Al-Hamwi, Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH). Muejam Albuldan. 2nd ed. Beirut: Dar Sader, 1995.*
- *Al-Hudhali, Yusuf bin Ali. (d. 465 AH).Alkamil fi Alqiraat Walarbaein Alzaayidat Ealayha. ed: Jamal bin Al-Sayed Al-Shayeb. 1nd ed. Sama Corporation for Distribution and Publishing, 1428 AH - 2007 AD.*
- *Al-Jashmi, Abu Saad Al-Muhsin bin Muhammad bin Karama Al-Jashmi. (494 AH). Muqadimat Almasayil Euyun fi Alusul. ed: Ramadan Baldrum. Dar Al-Ihsan.*
- *Al-Jashmi, Abu Saeed Al-Muhsin bin Muhammad bin Karama (494 AH). Risalat Iiblis Iilaa Ukhuatih Almanahis. ed: Husayn al-Mudarrisi Tabatabaei. 1406 AH - 1986 AD.*
- *Al-Jashmi, Abu Saeed Al-Muhsin bin Muhammad bin Karama. (494 AH). Alrsaalt fi Nasihat Eama. ed: Jamal Al-Shami. 1438 AH.*
- *Al-Jashmi, Abu Saeed Al-Muhsin bin Muhammad bin Karama. (494 AH). Tahkim Aleuqul fi Tashih Alusul. ed: Abd al-Salam ibn Abbas ibn al-Wajih, 2nd ed. Imam Zaid bin Ali Cultural Foundation, 1429 AH-2008 AD.*
- *Al-Jashmi, Abu Saeed Al-Muhsin bin Muhammad bin Karama. (494 AH). Al-Tahdheeb fi Al-Tafseer. ed: Abd Al-Rahman Al-Salmi. 1nd ed. Cairo - Beirut: The Egyptian Book House - The Lebanese Book House, 1440 AH-2019 AD.*
- *Al-Khatib Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali. (d. 463 AH). Tarikh Baghdad Wadhuyulih. ed: Mustafa Abdel Qader Atta. 1nd ed. Beirut: Scientific Book House, 1417 AH.*
- *Al-Laknawi, Muhammad Abd al-Hay. (d. 1304 AH). Alfawayid Albahiat fi Tarajim Alhanafia. ed: Muhammad Badr al-Din Abu Firas al-Numani. 1st Edition. Egypt: Al Saada Press, 1324 AH.*

- *Al-Sarfini, Abdul-Ghafer Al-Farsi. (d. 641 AH). Almuntakhab min Kitab Almustaqbal Litarikh Nisabur. ed: Khaled Haider. Beirut: Dar Al-Fikr for printing and publishing, 1414 AH - 1993 AD.*
- *Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (d. 310 AH). Jamie Albayan ean Tawil Ay Alquran = Tafsir Altabarii. ed: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki. 1nd ed. Hajar House for Printing and Publishing, 1422 AH - 2001 AD.*
- *Al-Wajih, Abdul Salam bin Abbas. Aelam Almualifin Alzaydayn. Imam Zaid bin Ali Cultural Foundation. 1nd ed. 1420 AH - 1999 AD.*
- *Ballout, Ali Al-Reza Qara - Ahmed Turan. Muejam Altaarikh / Alturath Aliislamiu fi Maktabat Alealam. 1nd ed, Turkey: Dar al-Aqaba Kayseri, 1422 AH. - 2001 AD.*
- *Ibn Abi Talib, Makki (d. 437). Alhidayat Iilaa Bulugh Alnihaya. ed: a group of researchers. 1nd ed. University of Sharjah, 1429 AH - 2008 AD.*
- *Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak bin Muhammad. (d. 606 AH). Alnihayat fi Gharayb Alhadith Walathar. ed: Taher Ahmed - Mahmoud Al-Tanahi. Beirut: The Scientific Library, 1399 AH - 1979 AD.*
- *Ibn Al-Bathish, Ahmed bin Ali. (d. 540 AH). Aliiqnae fi Alqiraat Alsabe. Companions House for Heritage.*
- *Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad. (d. 833 AH). Alnashr fi Alqiraat Aleashr. ed: Ali Muhammad Al-Dabaa. Major commercial printing.*
- *Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad. (d. 833 AH). Tahbir Altaysir fi Alqiraat Aleashr. ed: Ahmed Muhammad Mufleh Al-Qudah. 1nd ed. Amman: Dar Al-Furqan, 1421 AH - 2000 AD.*
- *Ibn Al-Qasim, Ibrahim Bin Al-Qasim Bin Al-Imam Moayad Billah (d. 1152 AH). Tabaqat al-Zaidiyyah al-Kubra, ed: Abd al-Salam al-Wajih. 1nd ed. Imam Zaid bin Ali Cultural Foundation, 1421 AH - 2001 AD.*
- *Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib (d. 542 AH). Almuharir Alwajiz fi Tafsir Alkitaab Aleaziz. ed: Abd al-Salam Abd al-Shafi. 1nd ed. Beirut: Scientific Book House, 1422 AH.*
- *Ibn Fandamah, Dahir al-Din Ali bin Zaid bin Muhammad (d. 565 AH). Tarikh Bayhaq. 1nd ed. Damascus: Iqraa House, 1425 AH.*
- *Ibn Khalawayh, Al-Hussein Bin Ahmed. (d. 370 AH). Alhujat fi Alqiraat Alsabe. ed: Abdel-Aal Salem Makram. 4nd ed. Beirut: Dar Al Shorouk, 1401 AH.*
- *Ibn Mahran, Ahmed bin Al-Hussein. (d. 381 AH). Almabsut fi Alqiraat Aleashr. ed: Subay Hamza Hakimi. Damascus: The Arabic Language Academy, 1981 AD.*
- *Ibn Mujahid, Ahmed bin Musa. (d. 324 AH). Alsabeat fi Alqiraat. ed: Shawqi Dhaif. 2nd ed. Egypt: Dar Al-Maarif, 1400 AH.*

- *Ibn Nuqtah, Muhammad bin Abd al-Ghani (d. 629 AH). Altaqyid Limaerifat Rawah Alsunan Walmasanid. ed: Sharif Saleh Al Chadian. Qatar: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs. 1435 AH.*
- *Ibn Zangala, Abdul Rahman bin Muhammad. (d. about 403 AH). Hijat Alqiraat. ed: Saeed Al-Afghani. The message house.*
- *Nuweihed, Adel. Muejam Almufasirin min Sadr Aliislam Wahataa Aleasr Alhadir. 1nd ed. Beirut: Nuweihed Cultural Foundation, 1403 AH - 1983 AD.*
- *Zarzour, Adnan Muhammad, "Alhakim Aljishmiu Wamanhajuh fi Altafsir," master's thesis, Cairo University / College of Dar al-Uloom. Supervision: Muhammad Abu Zhou. Beirut: Al-Resala Foundation.*